

161228 - معنى " لزم " في حديث ( من لزم الاستغفار ) ؟ وأيها أفضل الاستغفار أو الصلاة على النبي

؟

## السؤال

كثيراً ما سمعت من العلماء من يقول : ( من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجاً ومن كل همٍ فرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب ) ، وتأكدت من صحة الحديث من موقع " الدرر السنّية " : الراوي : عبد الله بن عباس ، المحدث : عبد الحق الإشبيلي ، المصدر : " الأحكام الصغرى " الصفحة أو الرقم : 892 ، خلاصة حكم المحدث : [ أشار في المقدمة أنه صحيح الإسناد ] . فأريد أعرف كيف ألزم الاستغفار ؟ هل المقصد طول اليوم ، أم مثله مثل أذكار الصباح والمساء ؟ وأيها أفضل الاستغفار أم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ؟ . وشكراً لكم .

## الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولاً:

الحديث المذكور في السؤال ضعيف الإسناد ، وقد بينا علته وذكرنا من ضعفه في جواب السؤال رقم ( 119743 ) فليُنظر . وقد ذكرنا هناك أنه وإن كان ضعيف الإسناد ، إلا أن معناه صحيح ، وقد جاء ما يشهد له ، وهو في فضائل الأعمال التي لها أصل في الشريعة ، وانظر جواب السؤال رقم ( 44877 ) ففيه بيان الموقف من الأحاديث الضعيفة الواردة في فضائل الأعمال .

ثانياً:

معنى ( لزم ) أي : أكثر ، وقد جاء ذلك موضحاً في رواية أحمد في " مسنده " ( 4 / 104 ) بلفظ ( مَنْ أَكْثَرَ مِنَ الْإِسْتِغْفَارِ ) ، ولفظ الحديث في " مستدرک الحاكم " ( 4 / 291 ) ( مَنْ أَكْثَرَ الْإِسْتِغْفَارِ ) . وقد قال بعض الشراح إنه بمعنى " داوم " ، كما قاله السيوطي في " حاشية سنن ابن ماجه " ( حديث 3819 ) ، والمعنيان متقاربان ، ولذلك جمع بينهما الشيخ العثيمين رحمه الله بقوله : " ( ومن لزم الاستغفار ) يعني : داوم عليه وأكثر منه " . انتهى من " شرح رياض الصالحين " ( 6 / 715 ) .

على أنه ينبغي أن يتحقق في الاستغفار أمران :

الأول : أن يصاحبه توبة وندم ، لا أن يكون مجرد لفظ يقال باللسان .

الثاني : أن تستعمل الصيغ الشرعية الثابتة بالكتاب والسنة ؛ لأن تلك الصيغ ترتب عليها تلك الفضائل المشار إليها ، وفيها من توحيد الله تعالى والاعتراف بالتقصير ما يجعلها تحوي ما هو أكثر من مجرد طلب المغفرة ، كمثل حديث " سيد الاستغفار " وغيره مما أحلنا على الاطلاع عليه قريباً .

ثالثاً:

أما قولك " وأيهما أفضل الاستغفار أم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ؟ " : فالذي ينبغي للمسلم أن يجمع بينهما ؛ فهما مطلوبان جميعاً ، وفي كلٍّ خيرٌ لقائله .

وقد ثبتت أحاديث كثيرة ترغّب بالاستغفار – انظرها في جوابي السؤالين ( 39775 ) و ( 3177 ) – وأخرى ترغّب بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .

والأظهر في ترجيح الإكثار منه في كل مجلس ومقام ، هو الاستغفار ، لسببين :

السبب الأول : أن أحاديث فضائل الاستغفار أكثر .

السبب الثاني : أن الأكثر من فعله صلى الله عليه وسلم هو الاستغفار ، وقد ثبت أنه كان يستغفر ربّه في اليوم الواحد بل وفي المجلس الواحد مائة مرة ، وانظر هذه الأحاديث في جواب السؤال رقم ( 126934 ) .

ويرى بعض أهل العلم أن " الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم " أجمع معنى وأكثر فضلاً من ذكر الاستغفار ؛ إذ من فضائلها مغفرة الذنوب وكفاية هم الدنيا والآخرة ، وفيها الدعاء للنبي صلى الله عليه وسلم .

عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَكْثَرُ الصَّلَاةِ عَلَيْكَ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي فَقَالَ ( مَا شِئْتَ ) قَالَ :

قُلْتُ الرَّبُّعَ ؟ قَالَ ( مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ ) قُلْتُ : النِّصْفَ ؟ قَالَ ( مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ ) قَالَ : قُلْتُ

فَالثُّلُثَيْنِ ؟ قَالَ ( مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ ) قُلْتُ : أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا ؟ قَالَ ( إِذَا تُكْفَى هَمَّكَ وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ ) .

رواه الترمذي ( 2457 ) وحسنه ، وحسنه الألباني في " صحيح الترمذي " .

وهذا الحديث لو كان صحيحاً ثابتاً لا مطعن فيه لكان مرجحاً للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم على الاستغفار ، لكن في

إسناده مقال ، تكلمنا عليه وعلى متنه في جواب السؤال رقم ( 128455 ) .

رابعاً :

مع ما أشرنا إليه من الذكرين مطلوبين في عموم الأحوال ، وأنه لا تعارض بينهما ، وإن كان قد يقال : إن الإكثار من

الاستغفار أرجح ، مع ذلك كله فقد يترجح أحدهما على الآخر في بعض الأحوال ، وأحياناً يتعين واحد منهما ، ففي حال الوقوع

في ذنب ، أو التوبة منها : يكون المقام مقام استغفار ، ولزومه والإكثار منه في مثل هذه الحال أولى ، ولهذا قال تعالى – في

وصف المحسنين – ( وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُمْ وَإِلَّا اللَّهُ وَلَمْ

يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ) آل عمران/ 135 .

وفي جلوس التشهد - مثلاً - يتعين الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وهكذا بعض انتهاء المؤذن من أذانه .

والخلاصة في هذه المسألة :

1. يقدّم الاستغفار بعد الذنب على الصلاة على النبي صلى الله عليه .
2. إذا كان لا بدّ لنا من ترجيح فإننا نرجح الاستغفار لسببين ذكرناهما سابقاً ، والسبب الأول له شروطه .
3. مَنْ يرى صحة حديث أبي بن كعب فتقديمه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم على الاستغفار له وجه قوي .
4. لكلا الذّكرين فضائل متنوعة وكثيرة ، فليحرص المسلم على الجمع بينهما ، وهذا الراجح عندنا ؛ جمعاً بين كل النصوص ، وتحصيلاً لكل الفضائل .

والله أعلم